

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب/ قسم الفلسفة

فلسفة الجمال عند مدرسة فرانكفورت

أطروحة تقدمت بها الطالبة

أيسر عبد الرحمن محمد

إلى مجلس كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

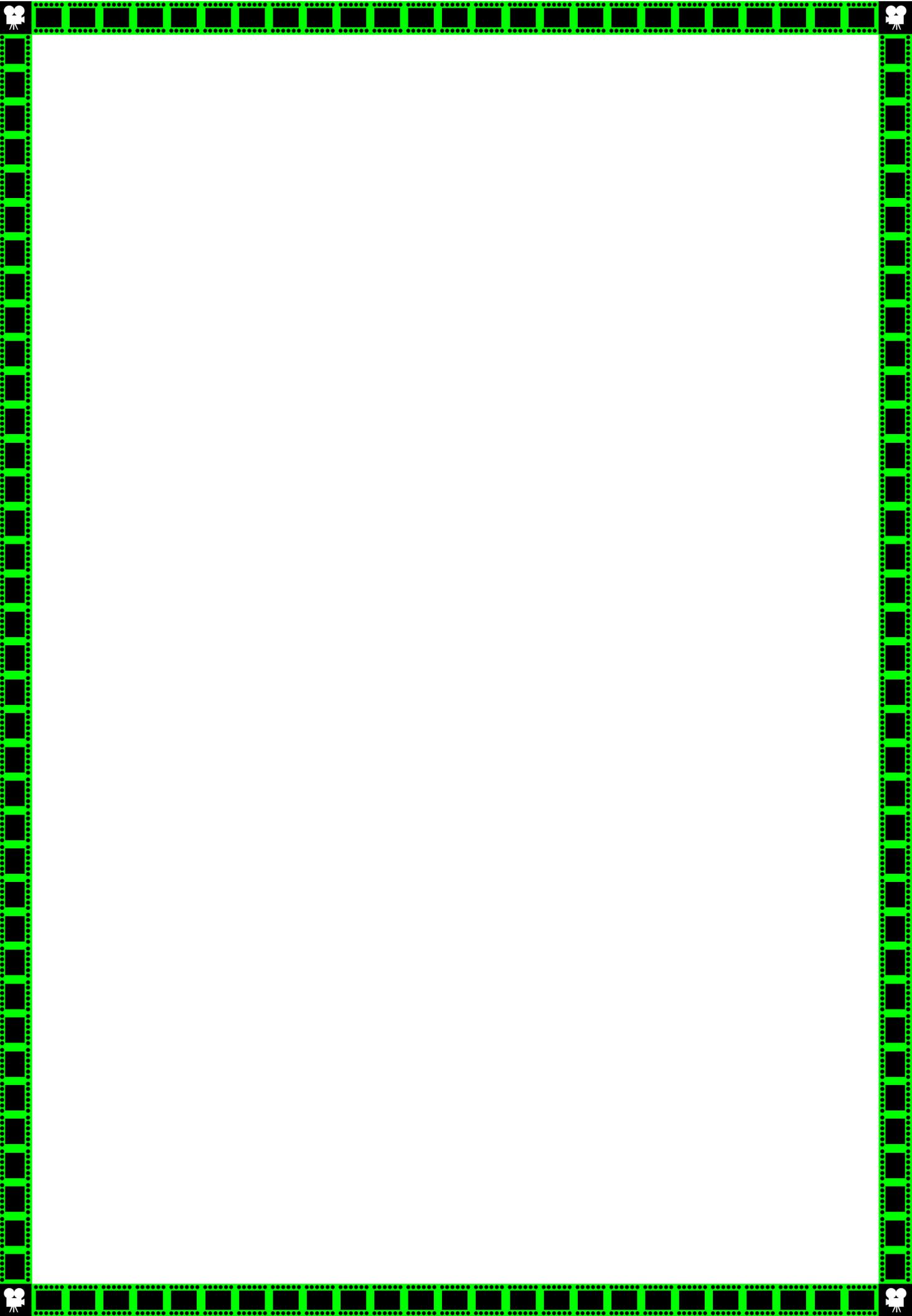
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه/ فلسفة في الفلسفة

بإشراف

أ.م.د. أحمد شيال غضيب

1435هـ

2013م



- الخاتمة والنتائج:

خرجتُ في مسيرتي المعرفية التي قطعتها في تتبع الفلسفة النقدية والجمالية لمدرسة فرانكفورت بالنتائج الآتية:

١. النظرية النقدية التي تبلورت في مدرسة فرانكفورت وجهت انتقاداتها للعقلانية الأدائية والنظريات العلمية والوضعية والفلسفات التي أهملت الإنسان والمجتمع والأخلاق وكانت تلك الانتقادات في حقيقة الأمر موجهة إلى القوى والمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أساءت استعمال العلم ومكتسباته ووجهتها نحو السيطرة على الإنسان وقد بلغت هذه السيطرة ذروتها في المجتمعات المتقدمة صناعياً.

٢. قد عمل فلاسفة النظرية النقدية على انتقاد الاغتراب في المجتمع الرأسمالي، وإدانة فكرة التثبيء والاستلاب والقمع الآلي الذي يعاني منه الإنسان. فبعد فقدان الثقة بالعقل التنويري وتحوله عن تحقيق أهدافه كان لابد من إيجاد مسافة بين عقل لا يتعدى على الحس وبين مدار المحسوس الذي لا يغرق في اللامعقول. أي بناء عقل يشكل وسيطاً بين العقل والحساسية عن طريق التناغم والانسجام بين الملكات. وبالتالي تأسيس عقلانية جمالية (أستطيقية) نقدية تتوسط العقل والحس وخير ميدان للتطبيق هو الفن.

٣. إنَّ اهتمام فلاسفة النظرية النقدية بالجمالية كان مرتبطاً بمجمل رؤاهم وبنقدهم الجذري للواقع السياسي والاجتماعي، وهذا ما دفعهم إلى القول بأن البُعد الجمالي (الأستطريقي) بُعد تحرر وانعتاق الإنسان المعاصر الذي أمسى مغترباً متشياً (ذا بعد واحد)، وعليه تأتي الجمالية خلاصاً من العقلانية الأدائية التي أحكمت قبضتها على

الإنسان وهيمنت على أبعاده الداخلية والخارجية. لذا يؤكدون على الجمالية كُبعد آخر يمكن للإنسان أن يثبت وجوده من خلاله.

٤. يذهب بنيامين إلى أنّ وسائل الاتصال والتقنية الحديثة قامت بفصل الفن نهائياً عن مجال الطقوس المقدسة، وفتحت أبوابه على السياسة، أي بمعنى (دمقرطة الفن) الذي له جانبان سلبي وإيجابي الأول يتمثل في أن الوسائل الفنية ستكون بيد السلطة لتحقيق أهدافها الشخصية ومصالحها، والإيجابي أنها ستجعل الأعمال الفنية متاحة بيد الجماهير، بعد أن كانت مقتصرة على النخبة. فبنيامين يرى في التكنولوجيا أداة لنشر الفن وإيصاله إلى أكبر عدد من الجمهور وفي فترة زمنية قياسية، وكذلك يمنح أجهزة الإعلام فرصة لتحريك الوعي السياسي والاجتماعي في المجتمع.

٥. يمثل فكر بنيامين وعياً حاداً بأزمة الحداثة، وهو ما أسعف أدورنو إلى حدٍ كبير، في بناء أستطيقا تكون بمثابة إنقاذ لما يمكن إنقاذه. لذا استعار أدورنو من بنيامين مفهوم الانهيار والأفول من دراسته (دراسة الباروك الألماني)، حيث لا يبقى سوى الخراب الذي خلفه التاريخ الكوني ورائه، ويقوم أدورنو بنقل وتحويل أزمة (دراما الباروك الألماني) إلى صميم عصر الحداثة، فإن هذه الدراما تكشف عن وضعية تتسم بالانهيار والخراب، وتقدم دلائل وعلامات على التقهقر والانحطاط، وهو ما يشبه إلى حدٍ كبير عصر الحداثة في أزمتها الراهنة.

أ. على الرغم من تأثر أدورنو بكثير من آراء بنيامين فضلاً عن العلاقة الفكرية الحميمة التي كانت تربطهما، فإنّه يختلف مع بنيامين في هذه المسألة، ويؤكد ضرورة فصل الفن عن السياسة والسوق الاستهلاكية، بمعنى عدم استعماله كأداة لتحقيق أهداف سياسية، ويؤكد استقلالية العمل الفني، وعدم قبول تفسير أي نص

من خارجه. لأن الفن الحقيقي عند أدورنو هو ذلك الفن الذي لا يخضع لقوانين وقواعد الواقع القائم بل يبقى محافظاً باستقلاليته وبقدرته على النقد.

ب . لقد اتهم أدورنو كثيراً بسبب انعزاله بأنه مفكر يسكن برجاً عاجياً، غير مهتم بقضايا الإنسان والمجتمع، وأنه يفضل أن يبقى الفن مقتصرًا على النخبة رافضاً أشكال الفن الجماهيري. ولكن من يقرأ آخر كتاب له تُرجم إلى العربية وهو (Minima Moralia) تحت عنوان (الأدب الصغير) وقد يتصور القارئ للوهلة الأولى بأنه كتاب في الأدب بمعناه المعتاد، ولكن العنوان الأصلي يدل على أنه مواظ أخلاقية صغيرة أو ذرة أخلاق، نجد أن الحس النقدي - التاريخي يتخلل جميع شذرات الكتاب للتعبير عن الواقع الفعلي لحياة الإنسان ومعاناته ومشاكله لتؤكد بأن أدورنو متورط في الإنسانية وبمشاكلها.

٦. بينما نجد ماركوز (فيلسوف السعادة، وفيلسوف الشباب) يتوسط بين فيلسوفين هما ماركس وفرويد لي طرح مشروعه الخاص ليحقق التوازن بين الماركسية التي تؤكد قيمة العمل والإنسان العامل والفرويدية التي ترى من الضروري كبح جماح الغرائز الإنسانية من أجل بناء الحضارة، فماركوز يرى أن تحقيق التغيير متاح بفضل الإنجازات العلمية والإمكانيات التكنولوجية شرط أن توجه لخدمة الإنسان وتحرره من جميع أشكال السيطرة والقمع، وعلى هذا يمكن أن يظهر واقع إنساني جديد.

أ. ماركوز يهتم بالأستطيقا ويعده بُعداً آخر للإنسان في الوقت الذي أمسى فيه الإنسان ذا بُعدٍ واحد في ظل المجتمع الرأسمالي وذلك بهدف رد الاعتبار إليه والتعامل معه كقيمة بحد ذاته.

ب . الفن عند ماركوز له وظيفة نقدية وتحريرية من خلال نقده للواقع القائم ويتفق مع أدورنو على ضرورة فصل الفن عن السياسة والسوق الاستهلاكية، كي لا يتحول إلى سلعة رخيصة وأداة بأيدي الأنظمة السياسية والمؤسسات الاقتصادية.

ج . نجد أنّ ماركوز يهتم بمشاكل المجتمعات الرأسمالية، والمشاكل التي يسלט الضوء عليها هي مشاكل مجتمع مترف حصل على حاجاته الأساسية والكمالية، هذه المشاكل لا وجود لها في مجتمعات العالم الثالث.

٧. وغير هذا وذلك من النتائج يبقى السؤال الأهم، في تحرير الإنسان، وعياً ومجتمعاً موزعاً بين:

أ. التحذير من أسطورة العقل والطبيعة والدولة في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة بعد أن جرى تدجين هذه الموضوعات لصالح الأغنياء والبرجوازيين، ضد مصالح الفقراء والمعوزين.

ب . كشف العلاقة بين الاستبداد والقهر والتشويء والحضارة المعاصرة، على الرغم مما حدث من تقدم تقني لصالح الإنسان والمجتمع وضعه أمام معادلة الحضارة والكبت.

ج . إنّ قوى التغيير كافة مهما كانت مسمياتها لا يمكن أن تستغني عن الفن، وعلى الرغم من تسخير الفنون لصالح النزعة الرأسمالية الاستهلاكية وتشويه الصورة الجمالية والإساءة لدورها التربوي، إلا أنّ فلاسفة النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت يتشبثون بالأستطيقا بعدّها النافذة المطلّة على عالم الحرية لإنسان العصر، يمكن أن تهب منها النسائم التي تلطف الحياة بعد أن يتخلص من سطوة البيروقراطية الرأسمالية والاشتراكية إلى نوع من الطريق التعاوني (الطريق الثالث).